القولُ الطيّب

(مجموعة رسائل ومقالات)

www.ketab.ir

سرشناسه : قطیفی، جاسم خضر ۱۹۷۳ -
عنوان و نام پدیدآور : القول‌الطیب توفیق بین‌الکلام والفسلفة/ جاسم‌خضر القطیفی.
مشخصات نشر : قم: مجمع ذخائر اسلامی، ۲۰۱۱م.= ۱۳۹۰.
مشخصات ظاهری : ۱۵۶ ص.
شابک : ۳۰۰۰۰ ریال: 978-964-988-180-5
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع : مقاله‌های عربی-- قرن ۲۰م.
موضوع : فلسفه اسلامی -- مقاله‌ها و خطابه‌ها
موضوع : کلام -- مقاله‌ها و خطابه‌ها
رده بندی کنگره : ۲۸۸۸PJA /ط۸۶ق۹ ۱۳۹۰
رده بندی دیویی : ۸۹۲/۷۴۶
شماره کتابشناسی ملی : ۲۵۴۶۸۲۲

www.ketab.ir

القولُ الطيّب

توفيق بين الكلام والفلسفة

جاسم خضر القطيفي

www.ketab.ir

کلیه حقوق این اثر تحت قانون کپی رایت بوده و ترجمه یا چاپ تمام یا بخشی از مطالب آن و نیز درج تمام یا بخشی از آنها در ضمن بانکهای اطلاعاتی و تهیهٔ برنامه‌های رایانه‌ای یا استفاده مطالب و تصاویر در اینترنت و دیگر ابزار و ادوات، به هر نحوی، بدون اجازهٔ قبلی ناشر بصورت کتبی، ممنوع می‌باشد.

©MAJMA AL-DAKAAIR AL-ISLAMYYAH, 2011

All rights reserved, No part of this book may be reproduced or translated in any form, by print, internet, photo print, microfilm, CDs or any other means without written permission from the publisher

مجمع الذخائر الاسلامية – قم ، ايران

القول الطيب (توفيق بين الكلام والفلسفة)

تأليف: جاسم خضر القطيفي

ليتوگرافی : جواد الائمه / چاپ : کوثر / صحافی : نفیس

نشر: مجمع ذخائر اسلامی - قم

صفحه آرایی و امور فنی: سید محمدجواد آصف آگاه

نوبت چاپ : اول (منقح) - ۱۳۹۰ ش (۲۰۱۱م)

شمارگان : ۱۰۰۰ جلد

شابک : ۵- ۱۸۰- ۹۸۸-۹٦٤-۹۷۸

قیمت: ۳۰۰۰ تومان

ارتباط با ناشر

قم: خیابان آذر - کوی ۲۳ - پلاک ۱ - مجمع ذخائر اسلامی

تلفن : ۷٤۰ ۷۷۱۳ ۲۵۱ ۹۸+ دورنگار : ۱۱۱۹ ۲۷۰ ۲۵۱ ۹۸+

همراه : ٤۳۳۵ ۲۵۲ ۰۹۱۲

نشانی پایگاههای اینترنتی :

www.zakhair.net www.mzi.ir www.kodna.ir

info@zakhair.net info@mzi.ir info@kodna.ir

برای دریافت نسخه الکترونیکی اثر به سایت مجمع ذخائر اسلامی رجوع کنید.

www.ketab.ir

مقدَّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم والحمد لله ربّ العالمين والصّلاة على النّبي رحمة العالمين والسّلام على آله الشّهود على الخلق إلى يوم الدّين ونسأله الثّبات بولايتهم على الصّراط المستقيم فلا نكون من المغضوب عليهم ولا الضّالّين.

وبعد؛ لقد جرت العادة على تقديم مقدّمة ونحن نقدّم مقدّمة إذ المقدّمة مأخوذة من (مقدّمة الجيش) للجماعة المتقدّمة منه من (قَدَم) المبني للمعلوم بمعنى (تَقَدّم) فهي بهذا الاعتبار (مقدِّمة) بكسر الدّال المهملة المشدّدة (اسم فاعل) وباعتبار أنّها جماعة (قُدِّمت) بالبناء للمجهول أمام الجيش فهي (مقدَّمة) بفتح الدّال المهملة المشدّدة (اسم مفعول) وهي على قسمين:

القسم الأوّل: مقدِّمة علم (بالكسر) وهي ما يتوقّف عليه الشّروع في مسائله كـ(مبادئ العلم).

والقسم الثّاني: مقدَّمة كتاب (بالفتح) وهي طائفة من كلامه قدِّمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه.

www.ketab.ir

ومقدِّمة الكتاب على قسمين أيضاً:

القسم الأوّل: مقدِّمة ألفاظ وهي طائفة من الكلام قدِّمت أمام المقصود لارتباط المقصود بها ونفعها فيه حيث الكتاب عبارة عن الألفاظ والعبارات.

والقسم الثّاني: مقدِّمة معانٍ وهي طائفة من المعاني يوجب الإطلاع عليها بصيرة في الشّروع حيث الغرض من ألفاظ الكتاب المعاني.

ومقدِّمة العلم باعتبار (العلم) على قسمين أيضاً:

القسم الأوّل: مقدِّمة علم حقيقي وهو ماله بإزاء في الخارج فمقدّمته (مبادئ العلوم).

والقسم الثّاني: مقدِّمة علم اعتباري وهو ما ليس له بإزاء في الخارج فمقدِّمته (شرح الإسم).

وحيث قد وقع الخلط الكثير بين العلوم الحقيقيّة والإعتباريّة قدّمتُ هذه المقدِّمة للإشارة إلى أنّ هذا الكتاب محاولة ما للتّوفيق بين علمين من أهمّ العلوم الحقيقيّة. ألا وهما علما الكلام والفلسفة تصوّراً وتصديقاً وهو مجموعة «مقالات ورسائل» سمّيتها بـ«القول الطيّب» تيمّناً بقوله تعالى ﴿وَهُدُوٓا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوٓا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[1].

وقبل الدّخول فيه أقدِّم (جواز العبور) مدخَلاً بإسم:

---

١) الحجّ: ٢٤.

www.ketab.ir

طالب السعادة

ولدتُ على مسرح الحياة المرير الدّامي، وجئت لأُصوّر قصّة جديدة كباقي القصص ولكنّها قصّة عشتها بكياني، عشتها بوجودي، عشتها بلحمي ودمي لا بخيالي وفكري فقط فبطلها وراويها «أنا» ومخرجها «هو» وممثّلوها «هم» ومكانها وزمانها «هي».

إذ خرجتُ من الظّلمة إلى النّور ومن البيت القديم الأوّل إلى البيت الجديد الثّاني مصعوقاً فاقداً وعيي وكلّ احساس يربطني ببيتي الجديد حتّى أفقتُ على صوت العصافير يناغم سمعي الرّقيق، ودقّ الطّبول الّذي ملأ الفضاء فضاق به ذرعاً، وروض الزّهور المفروشة وساماً وطوقاً خالداً على جيْدِ الأُمّ الخالدة ودخانٍ يصعد بهيبة قدسيّة مسكّر الأبصار فيلتفُّ حول نفسه ويدور كأنّما يبحث عن شيء مفقود، ترى ما المفقود!!

وبدأت الحياة تنبضُ وتدبُّ في عروق الشّجر والنّبات راسمةً على أوراقها وأغصانها مخطّط الحياة الجميل فربي الحيوان عليها وتغذّى بها فأخذت قطعانُه في الظّهور والتّوالد فظهرت قطعان من الغزلان والإبل منتشرة في كلّ مكان وظهرت أسود وأخرى قرود، فأينما وقع البصر وقع على ظبي يُلاعب أمّه أو شبل يلاحق ليثه أو قردٍ يتأرجح على الأغصان فتراها كلّها تعيش سعيدةً في المراعي وعلى سفوح الجبال والوديان طليقة العنان إلّا من أسر الفضاء اللاحب الصّارخ والسّماء الصّافية الزّرقاء الممتدّ في الأرجاء بساطها المزيّن بشتّى النّقوش البديعة والألوان والمحلّى والمرصّع بمختلف الحلي والدُّرر.

www.ketab.ir

وفجأة لمّا كان العصر ـ في هٰذا المنظر الجميل ومن هنا وهناك ـ هجم الرّعبُ على بعض الحيوانات فجفلت فبماذا أحسّت يا تُرى ؟!!

وبرز البطش من البعض الآخر فافترس وأيّ افتراس ؟!!

وتغيّر كلّ شيء واسودّت السّماء وتناثر ما فيها وتحوّل إلى دمٍ قانٍ خضب به وجه الأرض فكأنّما وجه قد عبس اوكتاب قد طويت صفحاته إلى الأبد.

إذن إنّها الغابة غابة الوحوش المفترسة وغابة الصّراع من أجل البقاء.

عندها بقيت حائراً غارقاً في فكري تجاه هٰذا المنظر المرعب المخيف الّذي فاحت منه رائحة الموت فأزكمت الأنوف وخيّم بأشباحه السّوداء فاظلمت السّماء وسألت نفسي ماذا أفعل ؟

وبعد حيرتي الّتي طالت كثيراً عنَّ لي أن أبدأ رحلتي من هذه الغابة إلى جنّة السّعادة حيث الأمان والسّلام، فشددت أحزمتي وحملت رحلي على أكتافي وودّعتُ والدتي وأهلي ولم أنسَ أن أذرع الأرض ذهاباً وإياباً سبع مرّات للرجوع حيث أوصتني بذلك جدّتي.

فكان جواز سفري المحبّة وهويّتي طالب سعادة ومركبي الشّوق الّذي سافرت به سفرتي الأولىٰ فرجع بي كرّتين قبل أن أسافرها.

وفي سفري تعرّفت على رفيقٍ وفيّ كأنّما كنتُ أعرفُهُ من سنين طويلة سألني ما هويّتك ؟

فقلت له : هويّتي طالبُ سعادةٍ.

فضحك كثيراً حتّى استلقى على قفاه ممّا جعلني أشمئزُّ منه كثيراً وأتركه حتّى يسكت عنه الضّحك ! فلمّا سكت سألته أنا بدوري عن

www.ketab.ir

اسمه ؟!

فأجابني قائلاً: اسمي الصّبر!!!

فتعجّبتُ كثيراً من غرابة اسمه وقلت له: لابدّ أنّك تمزحُ معي!

فقال: لعلّه!

فسألته بعدها عن هويّته؟

فقال: «هويّتي بدون».

فتعجّبت أكثر وقلت له: كيف تسافر بدون هويّة؟!!

فقال: ليس الأمر كما تتصوّرُه أنت!!

فقلت له: لكنّهم لا يسمحون بالدّخول لمن كان بدون هويّة!!

فأجاب: الرّحالة أبداً لا يحتاج إلىٰ هويّة فهو دائماً لا يتوقّف في منزل ومقام واحد كي يحتاج إلىٰ ذلك بل يتجوّل سائحاً في كلّ منزل ومقام.

فقلت له: إذن لا مدّة لسفرك!!

فقال: لا مدّة لمدّته.

وعند ما سمعت كلامه بأنّه رحّالة ولا مدّة لمدّة سفره قلت في نفسي إنّه لابدّ له من رفقاء كثيرين في السّفر وفجأة واحدة وبدون أن أنبس ببنة شفة قال: أنا لا أحبُّ الرّفقاء الكثيرين ولكني لي رفيق واحد فقط أنت تعرفه جيّداً.

فقلت له متعجّباً حيث قرأ خاطري: عن أيّ شيء تتحدّث؟ فأنا لم أسألك شيئاً حتّى تجيبني بأنّ لك رفيقاً واحداً، فضلاً عن أن أكون أعرفه جيّداً!!

www.ketab.ir

فقال: بل تعرفه وتعرفه جيّداً أيضاً إسمه مكتوب في جواز سفرك!!!

فقلت له: بل أنت تمزح معي هذه المرّة أيضاً! فإنّ جواز سفري لا اعتبار له سوى المحبّة!!

عندها تبسّم ولم يجبني وكأنّما أراد أن يفهمني شيئاً لم أفهمه بعد!

هٰذا ومازلنا نتجاذب اطراف الحديث حتّى وصلنا إلى المنزل الأوّل فقال لي رفيقي: تعال نبحث في هٰذا المنزل عن السّعادة!!!

فقلت له متعجّباً اكثر: وهل تستيطع ذلك بدون هويّة؟!!

فقال: نعم أستطيع ذلك ولكن إذا أردت أنت ذلك!!!

فقلت له: إذن فلنذهب معاً فنزلنا منزلاً يبدو أنّه لا أحد فيه سوى الأرواح فسألت رفيقي: هل أتيت هٰذا المنزل من قبل؟

فقال: مراراً وهو المنزل الثّاني.

فقلت له: لماذا إذن لا يوجد فيه أحد سوى الأرواح؟

فقال: إنّ لصاحب المنزل هذا قصّة قديمة تقول بأنّه روح لم تخرج من الدّنيا لحبّها الشّديد بها فكلّ من يأتي هٰذا المنزل تؤذيه وتبعده.

فقلت له سريعاً: اذن لماذا قلت نأتي نبحث عن السّعادة في منزل صاحبه روح فهل هٰذا إلّا اضاعة للوقت؟!!

فقال: انظر إلى تلك الشّجرة اليانعة تعرف ما قلت لك!!

فنظرت جيّداً فإذا شجرة نبتت في وسط المنزل فمع يبوسة أرضه كانت يانعةً وباسقةً تفوح منها روائح زكيّة كأنّها المسك والعنبر.

فقلت له: ما هذه الشّجرة وما تلك الرّوائح؟

فقال: القول الطّيّب.

www.ketab.ir

فقلت له: فقط؟!!

فقال: لا بل لابدّ من صعودها لعبور المنازل الخمسة الأخرىٰ.

فقلت له: وما هي المنازل الخمسة وما الحيلة في صعودها؟

فقال: التّسليم والرّضا والاخلاص والتّوحيد والاحسان آخرها والحيلة في صعودها (سلّم السّماء)!

فقلت له: وما هٰذا السّلّم؟

فقال: الفقر.

وبينا كنّا نتجاذب اطراف الحديث فإذا نحن ببحر لجّيّ موّاج تتوسّطه جزيرة خضراء.

فقلت له: ما هذه الجزيرة الخضراء؟

فقال: المنزل الثّالث منزل التّسليم.

فقلت له: وهل يسكنه أحد؟

فقال: الخضر وأولاده.

فقلت متعجّباً: وهل للخضر أولاد أيضاً؟!

فقال: أولاده الرّضا وهو المنزل الرّابع.

فقلت: وكيف الوصول إليهم؟

فقال: أن تشرب من عين الحياة ثمّ مشىٰ على الماء!!!

فقلت له: وأين أجد عين الحياة هذه؟!

فقال لي: اضرب برجلك الأرض!!!

فضربت برجلي الأرض فاذا أنا وهو في المنزل الثّالث قد جزنا البحر!

فخاطبنا خضرالتّسليم سائلاً بأن يعلّمنا من لدنه علماً علىٰ أن لا نسأله

www.ketab.ir

عن شيء حتّىٰ يحدث لنا منه ذكراً؟!

فأجابه الصّبر: لك ذلك على أن لا نعصي لك أمراً.

فقال الخضر وقد أخذ بيد أحد أولاده: هٰذا إبني «رضا» خذوه فاذبحوه فداء في منزل الاخلاص!!!

فأخذناه وإذا نحن بهاتف نسمعه ولا نراه يقول: ألا من ناصر ينصرنا؟

فاذا بالصبر يقول لي: هٰذا هو منزل الاخلاص فلما أردنا أن نذبح الرّضا على أرض الاخلاص وما كدنا أن نفعل ذلك حتّى فداه ذبح عظيم! فرجعنا على آثارنا قصصاً.

وسألنا الخضر فأجاب: ذاك هو التّوحيد وهٰذا فراق بيني وبينكم!!!

وحينها ما رأيتُ إلّا جميلاً!

وهٰذا هو الإحسان فرجع ما كان آخره أوّله.

فكان «مسرح الحياة» الدّنيا و«الرّاوي» سبحانه وتعالىٰ و«العصر» عصر الشهادة و«الحيوان» قوى الإنسان و«جدّتي» إنّا لله و«ذرع الأرض سبعاً» إنّا إليه راجعون.

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ ﴾[1].

ولدتك أمّك يا ابن آدم باكيا ... والنّاس حولك يضحكون حبورا

فاجهد لنفسك أن تكون إذا بكوا ... في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

---

١) الانشقاق: ٦.

www.ketab.ir

فهرس مطالب الكتاب

الإهداء ٥
المقدّمة ٩
المدخل (طالبُ السّعادة) ١١

١ ـ مفهوم الدّين
١٧ ـ ٣٨

ديباجة حول الدّين ١٨
تعريف الدّين ٢٠
العقائد الوثنيّة ٢٧
العقائد السّماويّة ٢٩
فوارق الديانة النصرانية والديانة الإسلامية ٣٣

٢ ـ أصول الدّين
٣٩ ـ ٩٠

الاجتهاد في أصول الدّين ٤٠

www.ketab.ir

معرفة الله ٤٢
صفات الله ٤٥
الصّفات الثبوتية ٤٧
الصّفات السلبية ٥٠
العدل الالهي ٥١
النّبوّة ٥٣
الإمامة ٥٦
خاتم الولاية ٦٠
المعاد ٦٨
البرهان على وجود البرزخ ٦٩
المعاد العقلي ٦٩
المعاد المثالي ٧٠
المعاد الهورقليائي ٧٠
المعاد العنصري ٧٠
القول الحقّ ٧٢
جواب الإشكال الأول (شبهة إعادة المعدوم) ٧٢
جواب الإشكال الثاني (شبهة التناسخ) ٧٢
جواب الإشكال الثالث (عود الغيب شهادة) ٧٢
جواب الإشكال الرابع (لغويته وعدم ضرورته) ٧٣
التّناسخ ٧٥
تعريف التّناسخ ٧٥

www.ketab.ir

اقسام التّناسخ ٧٦
١ ـ التّناسخ المُلكي..... ٧٦
٢ ـ التّناسخ الملكوتي ٧٦
٣ ـ التّناسخ النزولي..... ٧٦
٤ ـ التّناسخ الصعودي ٧٦
التّناسخ والمسخ القرآني ٧٧
التّناسخ والحلول والإتّحاد ٧٧
التّناسخ والرجعة..... ٧٨
التّناسخ ومراحله التّاريخية ٧٩
١ ـ التّناسخ عند الفراعنة..... ٧٩
٢ ـ التّناسخ عند اليونان..... ٨٠
٣ ـ التّناسخ عند الهنود..... ٨٢
٤ ـ التّناسخ عند الفرس..... ٨٣
٥ ـ التّناسخ عند العرب..... ٨٤
لوازم التّناسخ الباطلة..... ٨٥
١ ـ قدم النّفس وأزليّتها..... ٨٥
٢ ـ اجتماع نفسين مدبّرين على بدنٍ واحد..... ٨٦
٣ ـ عود الفعليّة إلى القوّة ٨٧
٤ ـ تعطيل النفس عن التدبير بين البدنين..... ٨٨
٥ ـ لزوم الحلول والإتّحاد..... ٨٨
٦ ـ إنكار العدل الإلهي ولزوم الظّلم على الله..... ٨٨

www.ketab.ir

٧ ـ إنكار المعاد ولغويّة الثّواب والعقاب ٨٩

٣ ـ أصالة الوجود

٩١ ـ ١٢٤

ديباجة حول «الفلسفة» ٩٢
العلم الحصولي ٩٣
علاقة اللّفظ بالمعنى ٩٦
تقرير أصالة الوجود ١١٢
المقدّمات العشر في تقرير العلامة الطّباطبائي ١١٢
الإشكالات التسعة على تقرير العلامة الطّباطبائي ١١٤
أقسام المعقولات ١١٧
تقرير الزّنوزي لأصالة الوجود ١١٨
اعتبارات الماهية ١١٩

٤ ـ حقيقة الجانّ والملك

١٢٥ ـ ١٣٦

ديباجة حول الجنّ والملك ١٢٦
معاني الجنّ ١٢٧
حقيقة تنزّل وعروج الملائكة وأنّها ليست حركة مكانية ١٢٨
معاني الشيطان ١٢٩
معاني السماء ١٣٠

www.ketab.ir

حقيقة الإنسان الكامل ١٣٢
ما روي في «قصص الراوندي» عن الأمير في حقيقة الجنّ ... ١٣٢

٥ ـ أصالة المادة

١٣٧ ـ ١٥٠

أصالة المادة ١٣٨
قانون التعاصر ١٣٩
قانون القصور الذّاتي (القسر) ١٤٠
قانون العلية ونظرية «تطوّر الأنواع» ١٤٠
الجواب على «داروين» في أنّ أصل الإنسان قرد ١٤٤
شبهات الماديين العشر ١٤٤
جواب الشبهات العشر ١٤٦
خاتمة (قصيدة ملّا فتح‌الله الحوثي في مدح الأمير عليه السلام) ١٤٨
فهرس مطالب الكتاب ١٥١

www.ketab.ir